11 me Année No. 527

Lundi - 9 - 8 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين — رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ص
٨٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥٢٧ « القاهرة في يوم الإثنين ٨ شعبان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٩ أغسطس سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٦٢١ النظام والتربية القومية . . : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٦٢٤ الصيد في الأدب العربي ... : الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٢٦ الحديث ذو شجون ... ... : الدكتور زكي مبارك .. ...
٦٢٩ المسرح المصري والدرامة المنظومة . ... } الأستاذ دريني خشبة ... ...
٦٣٢ مواكب الأعراس في عهد بني العباس ... . } الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني
٦٣٤ تطهير العقائد وتحرير العقول أساس الاصلاح الاجتماعي } الأستاذ محمود أبو رية .. ...
٦٣٦ « أنات حائرة » ... . . . : الأستاذ محمد عبد الغني حسن
٦٣٨ أهة ! ... ... [قصيدة] : الأستاذ أحمد الصافي النجفي
٦٣٨ أنة محزون ... ... : الدكتور محمد عبد المجيد القاضي
٦٣٩ لجنة لدرس حالة الكليات والمعاهد الأزهرية ... ... } الأستاذ (م ...) ... ...
٦٣٩ وشاية .. .. : الأستاذ عبد القادر جنيدي
٦٤٠ إلى الأستاذ عبد الله للنحوق : الأستاذ دريني خشبة ...

النظام والتربية القومية

للأستاذ عباس محمود العقاد

عاقبة موسليني السياسية لا تعنينا في هذا المقال ، لأن لها مجالا غير هذا المجال ، وإنما تعنينا هذه العاقبة هنا من حيث تتصل بالفلسفة الاجتماعية ومذاهب التربية القومية ، لأنها من هذه الناحية قد شغلت أناساً لعلهم مخلصون في نياتهم وتفكيرهم ولعلهم لا يخدمون غرضاً من الأغراض الموقوتة بما اعتقدوه ونزعوا إليه ، ترسما لخطوات موسليني ، ثم خطوات التابعين له في مضمار السلطان والاستبداد

* * *

بعد قيام النظم الفاشية في إيطاليا كثر القائلون بفائدة هذه النظم للأمم التي أصابها الانحلال على التخصيص ، وجنح بهم إلى هذا القول أن الفاشية ظهرت في زمن خيفت فيه أخطار الشيوعية أشد خوف ، فجعلها بعض الباحثين الاجتماعيين « جبيرة » لعظام الأمم الهيضة التي يخشى أن تصاب في حياتها القومية ، فتنقلب من الإيمان بالوطن إلى الإيمان بالشيوعية

وكان هذا وهما من الأوهام

لأن النظام وحده لا يخلق القوة ، وطنية كانت أو غير وطنية

والنظام وحده لا يجبر كسر الانحلال إذا كانت له أسبابه للتغلغلة في تكوين الأمة

فالسجناء أكثر الناس نظاما فى معيشتهم المفروضة عليهم ، لأنهم ينهضون من النوم فى موعد ، ويأكلون الوجبات الثلاث فى موعد ، ويخرجون إلى الرياضة فى موعد ، ويذهبون إلى النوم فى موعد ، ويتناولون من طعام واحد ويلبسون من نسج واحد وزى واحد ، ويزاولون عملا واحداً فى مكان واحد ، ولا يأتون بحركة من الحركات العامة إلا على نظام مفروض لا اختلال فيه

فلا يطمع أحد فى بلوغ النظام بين جماعة الناس مبلغاً أدق وأوفى من مبلغه بين جماعات السجناء فى العالم بأسره

ومع هذا لا يتخذهم أحد من الباحثين ولا غير الباحثين قدوة فى أخلاق اجتماعية ولا أخلاق فردية ، ولعلهم على نقيض ذلك مثل فيما يحذره الباحثون وغير الباحثين من مساوىء الأخلاق ؛ لأن النظام وحده لا يغنى فى تقويم فرد ولا فى إصلاح جماعة . ولا بد مع النظام من عقيدة صالحة لإحياء القوى الإنسانية .

فهل كانت للفاشية هذه العقيدة الصالحة ؟

كلا !

والاكتفاء بالنتيجة هنا أقرب وأجدى من متابعة الأقوال الفاشية والعقائد الفاشية والتعليقات الفاشية التى ملأوا بها المجلدات الضخام على غير طائل

فالنتيجة أن الفاشية لم تكن قط جبيرة لخلق مهيض ، ولم نعلم جباناً واحداً كيف يصبح من الشجعان وذوى البسالة والمفاداة .

فبعد تربية طويلة تبتدىء من الخامسة إلى العشرين لم يزل الجبناء الأولون على جبنهم القديم يفرون من الميدان بعد الصدمة الأولى ، وقد يفرون منه قبل اللقاء

فالحركة الفاشية مفلسة فى العقيدة التى تجبر كسر النفوس أو تبعثها من جديد فى حياة جديدة ، وهى لا تزود أصحابها بشجاعة أدبية أو شجاعة عسكرية ، ولا تبث فيهم الإيمان الذى يغلبون به الجبن ويأنفون من عار الفرار

لأنها عقيدة تليق بالحيوان ولا تليق بالإنسان

أو لأنها عقيدة ترجع بالإنسان إلى الوراء وتلغى ما عمل لنفسه أو عملته له الطبيعة عشرات الألوف من السنين

فهى عقيدة قائمة على تقديس السلطة الفردية وتقديس القوة المادية التى تشبه القوة الحيوانية ، وكلاهما شوط تجاوزه الإنسان منذ أجيال ، ولم يتجاوزه عبثاً ليعود إليه بعد هذا الطواف الطويل

بل نحن نؤمن أن تقديس السلطة الفردية لم يوجد قط فى أبعد العصور الهمجية فضلا عن عصور الحضارة والنور

لأن السلطة لم تقم قط على إرادة فرد من الأفراد باعتباره فرداً من الأفراد ، وإنما كانت تقوم على إرادته لأنه يمثل إرادة الأرباب التى تؤمن بها الشعوب ، وكان الكهان هم الذين يترجمون الإرادة الإلهية فتصبح هى إرادة الشعب من هذا الطريق

فالسلطة الفردية — حتى فى أبعد العصور الهمجية — لم تكن خلوا من الاعتراف للأفراد بحرية اختيارهم لمن يحكمونهم ، وهى — أى السلطة الفردية — خليقة من أجل ذلك أن تفشل فى خلق العقيدة الصالحة بها بين أهل الحضارة من أبناء الزمن الحديث

* * *

أما الإيمان بالقوة المادية — قوة السيف والنار — فهو شوط تجاوزه الناس كذلك منذ عهد بعيد

تجاوزوه منذ عرفوا كلمة الحق أو عرفوا كلمة العدل بين الأقوياء والضعفاء

وقل ما شئت فى « الحق » أنه كلمة من الكلمات

وقل ما شئت فى « العدل » أنه لفظ من الألفاظ

فهما يقل القائلون فى ذلك فالواقع الذى لا شك فيه أن الناس عرفوا كلمة « الحق » بعد أن جهلوها

فلماذا كانت هذه المعرفة وكيف جاءت إلى الألسنة أو إلى الضمائر ؟ ولماذا لم تظل كما كانت مجهولة لا يفهم الناس منها هذا المعنى الذى يفهمونه الآن ؟

أعن حاجة عرفوها أم عن غير حاجة إليها ؟

إن كانوا قد عرفوها عن حاجة إليها فالويل لمن ينكرها ويقف فى طريقها . وغير عجيب إذن أن تحق الخيبة على الفاشيين لأنهم يعارضون التيار الذى يندفع إليه الإنسان بوحى من طبائع الأشياء

أما أن الناس قد اخترعوا كلمة الحق وتشبثوا بها لغير حاجة إليها ولا لأنها تمثل شيئاً قائماً فى الحياة الإنسانية فهذا عجب لا يصدقه عقل عاقل . ولنا حين يزعمه الزاعمون أن نسأل :

مابال أنصار القوة المادية يكتبون ما يكتبون ويصنعون مايصنعون وينفقون الملايين فوق الملايين ليثبتوا أنهم على الحق وأن خصومهم هم المبطلون ؟

إن وهماً من الأوهام التي لا حاجة إليها لن يستحق كل هذا العناء ولا بعض هذا العناء

ولقد كانت القوة المادية أقدم شيء عرف في هذه الدنيا ، وكانت بين أيدي الناس يستطيعون أن يعبدوها كما يشاءون وأن يؤمنوا بها كما يحبون ، فلو كان في الإيمان بها غنى عن غيرها لما تركها الناس ليتحولوا إلى كلمة جوفاء أو إلى خيال ليس له قوام

إن الذي يدين بها بعد أن عرف كلمة الحق لا يفهم معنى ما يقول

والفاشيون لا يفهمون معنى ما يقولون ، بل لا يفهمون معنى ما يصنعون ، سواء رجعت من قبل إلى الرأي والبرهان أو رجعت الآن إلى الواقع والعيان

إنهم يقفون في وجه التيار

ومن وقف في وجه التيار أضاع الحق وأضاع القوة المادية معه ، إذ ليس في الأرض قوة مادية تقاوم التيار الذي تندفع به طبائع الأشياء .

* * *

ومن مبادئ السخف التي يبشر بها « الفلاسفة » الفاشيون أن الإخاء العالمي خرافة لا يرجى لها تحقيق ، وأن الحقيقة التي قامت ولن تزال قائمة في كل زمان هي سيادة شعب على سائر الشعوب

والعجب أن سيادة شعب على سائر الشعوب هي الخرافة التي لم تصدق قط في زمن مضى ، ولن تصدق يوماً في زمن مقبل ؛ والناس لا يملكهم واحد مهما علا في ملكه واستطال كما قلنا في أعقاب الحرب الماضية متخذين العبرة منها ومن حوادث التاريخ التي تقدمتها . وإن العبرة بهذا كله لأولى أن تتخذ من حوادث الحرب الحاضرة والحوادث التي تليها ، ولما تزل في عالم الغيب

فالعالم لم يحكمه المصريون كله ، والرومان لم يغلبوا قرطاجة حتى تصدى لهم من الشرق من ينازعهم ؛ ثم تصدى بعضهم لبعض فانقسموا على أنفسهم . وهكذا حدث لمن بعدهم حينما ظهرت في العالم قوة تنذره بالسيادة عليه

فالسيادة العالمية هي المذهب الذي شاخ ولم يثبت له وجود

والأخاء العالمي — أو على الأقل تمرد العالم على الخضوع لحكم واحد — هو المذهب الصادق الذي سبقت به البشائر وآذن في هذا العصر بمولد مرقوب

نعم إن الأخاء العالمي كلمة قديمة ، ولكن الوحدة العالمية لم تصبح حقيقة من الحقائق الملموسة قبل هذا الجيل

ففي هذا الجيل الذي نحن فيه تقاربت أجزاء العالم حتى تسنى لمن في الشرق الأقصى أن يسمع من في أقصى المغرب بإدارة لولب

وفي هذا الجيل تم السفر من أطراف العالم إلى أطرافه في أقصر من الوقت الذي كان أبناء القطر الواحد يسافرون فيه من إقليم إلى إقليم

وفي هذا الجيل أوشك الناس أن يتعاملوا بعملة مشتركة وأن يعتمدوا على سوق واحدة أو أسواق كأنها اجتمعت في سوق

وفي هذا الجيل أصبح الخطر من العدوان على أمة خطراً على الأمم كافة ، يتبينه الغافلون عنه بعد فترة تحسب بالشهور وقد تحسب بالأيام

فالوحدة العالمية الآن مولود مرقوب يستقبل الحياة ليدرج من الطفولة إلى الفتوة

والذي شاخ وعفى عليه الزمان هو سيادة شعب على سائر الشعوب ، أو هو استسلام العالم لحكم واحد متفق عليه ، كائناً ما كان الحاكمون

والفاشيون هم أصحاب أقدم كلام قيل ووجب أن يتبدل لأنه قد شاخ وهجره الناس والتفتوا إلى غيره وأوشكوا أن يحققوا ما التفتوا إليه

ولذلك فشلوا ويفشلون

وهذه هي عبرة الخاتمة التي ختمت بها دعوة موسايني ثم ختم بها حكمه ، وإنها لتساوي في حساب الإنسانية ثمنها المجموع من الدماء والأرواح ، إذا هي حرصت عليها وفرغت من التجربة فيها .

عباس محمود العقاد

حكم في القضية ٢١٤١ سنة ٩٤٣ عابدين العسكرية بحبس سيد محمد عامر ثلاثة شهور مع الشغل وتغريمه مائة جنيه والمصادرة وإغلاق المحل ثلاثة أيام ونشر الحكم بجريدتي الرسالة والمحاكم وتعليقه بمتجر المتهم والقسم التابع إليه لمدة شهر على نفقته لبيعة لحماً بأزيد من السعر المحدد .